

وصيَّةُ الْأَبْنَاءِ بِمَلَازِمَةِ السَّادَةِ الْعُلَمَاءِ وَالتحذير من أهل الأهواء

لقد عزف الفؤاد عن القوافي	ولكن ذا الحديثُ أخوه شُجُونٍ
أيا من يبتغي نيل المعالي	بدرِ الحقِّ ألوانُ الْفُتُونِ
فبادر يا أخَيَّ إلى اصطبارٍ	وبذل النفس أو عرق الجبينِ
ولست أرى بذى الدنيا غريباً	سوى السلفيِّ والحقِّ المبينِ
وفي النظرُون في واديه سجنٌ حصينٌ	حُملتُ إليه في حصنٍ حصينٍ
إلى الله العظيم شكوتُ حالِي	فأشكِ إلهنا شكوى السجينِ
وأولادِي ثلاثَهُم صغارٌ	وحدَ كِبِيرَهُم خمسُ السنينِ
تَحرَّكَ صَبَّيَ سَحَرًا بَلِيلٍ	لأجل زيارة العبد الرهينِ
وقد قطعوا المسافات الطوالاً	بلا صخبٍ يَكُونُ ولا رنينٍ
يناشدُني الصغير أبي تعالاً	تعال معِي بحزنِ مستبينِ
يُخاطبني ودموع العين جارٍ	فيالك من بكاءٍ أو خنينِ
أيا ولدي لقد هَيَّجْتَ نفسِي	فكِم فيها من الشوقِ الدفينِ
وكِم في القلبِ من حبٍّ كمِينٍ	محوطٌ بالحنينِ وبالحنينِ

كِتَابُ اللَّهِ وَالرَّبُّ الْمُعِينِ	وَيَا وَلَدِي سَاتِي حِينَ يَمْضِي
أَخْذَ بِالشَّمَالِ أَوِ الْيَمِينِ	وَثَمَّ كِتَابٌ أَعْمَالِي مَخْوفٌ
بِنْصُرَةِ مَذْهَبِ السَّلِيفِ الْمَبِينِ	فَدِينُوا يَا بَنِيَّ بِخَيْرِ نَهْجٍ
كَسِيرَةُ أَحْمَدٍ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ	وَسَيِّرُوا سِيرَةَ الْعُلَمَاءِ دَوْمًا
وَحْمَادٍ وَلِيَشِئُمُ الرَّزِينِ	وَسِيرَةُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ
وَقَبْلَ جَمِيعِهِمْ صَحْبُ الْأَمِينِ	وَقَبْلَ أُولَئِكُمْ جَمْعُ كَرَامٍ
وَشَمْسُ الدِّينِ ذُو الْعِلْمِ الرَّصِينِ؟!	وَهَلْ يُنْسَى ابْنُ تِيمِيَّةَ الْهُمَامُ
فَذَاكُ مُجَدِّدُ الدِّينِ الْمُتَّيِّنِ	وَبَعْدَهُمَا الْإِمامُ إِمامُ نَجَدٍ
مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ الْمَكِينِ	وَخَلَفَ بَعْدَهُ إِرَثًا عَظِيمًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ هُمْ ضَيْوُءُ الْعَيْنِ	وَسَارَ بِسَيِّرِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ
عَسِيرٌ عَلَّهُمْ فِي ذِي الْمَتَوْنِ	وَفِي آلِ الْإِمامِ دُعَاءُ خَيْرٍ
إِمامُ الدِّينِ وَالْحَبْرُ السَّمِينِ	وَإِنْ تَقْصِدَ إِلَى مَفْتِي الْأَنَامِ
أَخَا عَلِمٌ بِأَنْواعِ الْفَنَونِ	تَجَدْ عَبْدُ الْعَزِيزِ -هُوَ ابْنُ بَازِ-
مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْمَصْوُنِ	وَهَلْ يُنْسَى الْمَجِدُ لِلْحَدِيثِ
أَلَا فَلِتَشَهَّدُنْ يَا ابْنَ الْلَّبَوْنِ	هُوَ الْمَغْوَرُ فِي ذَاكَ السَّبَاقِ

بلى فاصدغ وقل كم من مدين	أاما للشيخ في ذا الباب دين؟!
فذاك أوى إلى ركن ركين	ومن يعمد إلى أهل الحديث
وثبـها بـأقـلام وـنـون	فـشـافـهـ بالـعـلـومـ ذـوـيـ اـخـتـصـاصـ
فقد قـذـفـوهـ بـالـدـاءـ الدـفـينـ	وـيـاـ وـرـاثـ هـذـاـ الشـيـخـ هـبـواـ
براءة مـؤـمـنـ منـ ذـاـ القـرـينـ	بـإـرـجـاءـ تـبـرـأـ مـنـهـ جـهـرـاـ
فـليـسـ يـقـاسـ بـالـكـنـزـ الشـمـينـ	وـهـلـ يـنـسـىـ العـشـيمـينـ إـلـمـ؟ـ
بـلاـ تـحـرـيفـ أـرـبـابـ الـلـحـونـ	فـقـيـهـ يـبـتـغـيـ نـصـرـ الدـلـيلـ
يـنـوـءـ بـذـلـكـ الـحـوتـ الـبـطـينـ	فـقـيـهـ قـدـ حـوـىـ بـالـصـدـرـ فـقـهـاـ
هـمـاـ الـلـيـثـانـ مـنـ أـسـدـ الـعـرـينـ	وـثـمـ الـوـادـعـيـ وـالـمـدـخـلـيـ
بـأـهـلـ الـعـلـمـ وـالـوـرـدـ الـمـعـينـ	وـمـنـ عـجـبـيـ وـقـيـعـةـ أـهـلـ جـهـلـ
وـضـمـ لـذـالـكـمـ قـطـعـ الـوـتـينـ	فـشـلـلـ مـنـ أـوـلـكـمـ الـيـدـانـ
وـأـلـوـانـ مـنـ النـقـدـ الـمـهـينـ	وـيـاـ أـهـلـ الـهـوـيـ لـكـمـ الـخـسـارـ
شـهـابـ الـحـقـ مـدـرـكـمـ سـرـيـعاـ	وـلـاـ يـغـنـيـ التـحـصـنـ بـالـحـصـونـ
وـمـنـهـ الشـنـقـ بـالـحـبـلـ الشـخـينـ	وـيـاـ أـهـلـ الـهـوـيـ لـكـمـ الصـفـارـ
وـنـقـلـ مـحـكـمـ ثـبـتـ أـمـونـ	وـأـهـلـ الـعـلـمـ طـرـرـاـ أـهـلـ عـقـلـ

فَمَنْ عَلِمَ أَكُمْ؟ هَيَا أَرْوَنِي	هُمُ الْعُلَمَاءُ لَا أَبَ لِلأَعْادِي
وَأَهْلُ الْبَغِيِّ فِي وَحْلٍ وَطَيْنٍ	وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَهْلُ تُقَيٍّ وَقَسْطٍ
سِوَى غِرْ ذَلِيلٍ مُسْتَكِينٍ؟	فَهَلْ يَرْمِي أَوْلَكُمُ النَّجَومَا
وَهَلْ لِذَبَابِهِمْ غَيْرُ الطَّنَينِ؟	وَهَلْ ضَرُ السَّحَابَ نُبَاحُ كُلِّ
فَسُوفَ يَمُوتُ مِنْ سُمِّ الْطُّعُونِ	وَمَنْ يَطْعَنْ عَلَى الْعُلَمَاءِ ظَلَمًا
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَهِينِ	وَسَهْمُ الْبَغِيِّ مَرْدُودٌ عَلَيْهِمْ
هُمُ الْأَسْرَى لِوَسْوَاسِ الْلَّعِينِ	هُمُ الْطَّلَقَاءُ مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ
فَفَرْقٌ بَيْنَ ذِي صَادٍ وَسِينِ	وَمَا لِلْقَوْمِ وَالْعِلْمِ الرَّفِيعِ
فَبَدْدٌ طِحْنَهُ قَبْلَ الْعَجَنِ	وَمَنْ يَطْحَنْ لِيَعْجَنَ شَرَّ عَجَنِ
لَوَاءُ الْبِدْعَ وَالْقَوْلِ الْمَشِينِ	فَلَا رُفِعَتْ لِمُبْتَدَعٍ لَوَاءُ
وَيُوقَفُ مَوْقَفَ الرَّجُلِ الظَّنِينِ	وَسُوفَ يُهَانَ ذَا الْخَلْفَيِّ يَوْمًا
عَلَيْهِ جَرِيَ أَئْمَةً ذِي الْقَرْوَنِ	وَجَرَحُ ذُوي الْهَوَى وَالْجَهَلِ دِينُ
فَبَشَرْرَهُ بِشَرِّ ثَمَ هُونِ	وَمَنْ يَتَرَكْ سَبِيلَ الْقَوْمِ عَمَدًا
تَسْطَالْبَنِي بِرَفِيقٍ أَوْ بِلِينِ؟	وَهَلْ بَعْدَ الْوَقِيَّةِ فِي الْكَبَارِ
وَلَوْ خُلِدْتُ فِي تَلَكَ السَّجَنِ	وَلَسْتُ بِسَالِكٍ جَوْرَ السَّبِيلِ

لما حاد العَبِيد عن اليقينِ	ولو لانْتْ صخورُ الشَّمْ طَرًّا
عن التحريف والقول الهجينِ!	وما ذنبي إذا ما صنت ديني
على التحرير دَعْك من الظنوِنِ	وكُل مُحَرَّمٍ في الشرع يبقى
بشرع الله والقول المُبينِ	وأحكامُ الضرورة ببيانٍ
شروع الناس أو ريب المُنونِ	يقيني بالإله غدًا يقيني
وصن نفسي وصن عرضي وديني	فصن يا ربنا عقلي ومالي
وأدْهِب لوعة الولد الحزينِ	ويا رب العباد أعن ضعيفًا
وأدْهِب كُربتي في كل حينِ	وهـون ربنا تلـك الليالي
ورحمة والدِ وأخ حنونِ	ويا رب العباد رضاك أرجو
وأفضـل بالسـكينة والـسـكونِ	وأفرـغ ربنا صـبـرـا جـميـلاـ
ألا وارحم أنيـن ذوي الأـنـينِ	وـحـطـ الـوزـرـ وـامـحـ لـنـاـ الخـطـاياـ
وأهـلي السـابـقـينـ وـمـنـ يـلـيـنيـ	وأـكـرمـ ربـناـ نـسـليـ جـميـعاـ
وـمـنـ لـبـنـ وـفـاكـهـةـ وـتـيـنـ	وـأـطـعـمـهـمـ مـنـ العـسلـ المـصـفـىـ
وـفـيـ الـأـخـرـىـ بـحـورـ ثـمـ عـيـنـ	وـزـوـجـهـمـ بـأـبـكـارـ حـسـانـ
وـصـحـبـهـ فـاسـقـ وـأـخـيـ مـجـونـ	وـجـنـبـهـمـ شـرـورـ الـمـحـدـثـاتـ

وَحْسَنْ فَرِجُهُمْ فِي كُلِّ آئِنْ	وَجَنَبْ جَمِيعَهُمْ شَرَ الْبَطْوَنِ
وَعَافْ جَمِيعَهُمْ أَبَدًا إِلَهِي	مِنَ الْبَلْوَى وَمِنْ دَاءِ الْجَنُونِ
وَزَدَهُمْ بُسْطَةً فِي الْعِلْمِ دَوْمًا	وَبَارَكَ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الْجَنِينِ
وَأَكَرَمَهُمْ بِأَوْصَافِ الْكَرَامِ	مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ شَخْصٍ ضَنَينِ
وَقِ السَّلْفَى مَا بَقِيَتْ حِيَاةً	شَرُورَ الْمَكْرِ مِنْ خَصْمٍ خَوْنَ
وَصَلَلْ عَلَى النَّبِيِّ وَخَيْرِ آلِ	صَلَلَةً فَوْقَ أَعْدَادِ الْغَصُونِ